مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 09 / العـدد: 01 (2023)، ص 487- 503

تطور ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري في ظل العولمة الثقافية

The evolution of food culture in Algerian society in the light of cultural globalization

د. شريفة بريجة[1*]
[1] جامعة محمد بن أحمد وهران2 (الجزائر)، bridja.cherifa@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/15 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص:

يرتبط الطعام وكل ما يتعلق به، بالإرث الثقافي للمجتمعات، وبالهوية الثقافية لكل مجتمع إنساني. ولهذا نلاحظ بأن العديد من المجتمعات _الواعية بأهمية هذا الموروث الثقافي_ تعمل على الحفاظ عليه، وبالأخص أنها تعيش في عصر العولمة الثقافية وما تحمله بين طياتها من تثاقف ومُضايقات لباقي الثقافات. وهذا ما يلفت الانتباه حول ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري، والتي طغت عليها صبغة جديدة؛ فقد تحولت من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والعالمي، وتغيرت بموجة التغيرات الثقافية التي عرفتها باقي الظواهر الاجتماعية الثقافية بالمجتمع، بفعل الحركية والتبادلات المتزايدة التي سببتها تطور وسائل الاتصال، فصارت ثقافة الطعام الخاصة به تأخذ تشكلات جديدة قد تَمس بأصوله وبالهوية الثقافية لمجتمعه. فقد هدفت هذه المقالة إلى اسقاط الضوء على أحد مظاهر التغير الاجتماعي وهو التغير في ظاهرة ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري، وتوضيح تأثير تلك التغيرات على هويته الثقافية. وقد توصلت المقالة إلى أن ثقافة الطعام عُرضتًا إلى غزو ثقافي،إلاّ أن الفرد الجزائري لا يزال يتمسك بالأكل التقليدي الجزائري، لِما له من دلالات رمزية، وهذا التغير من شأنه أن يكون ما سمي ب "النزوة الاجتماعية".

كلمات مفتاحية: ثقافة الطعام ، الهوية الثقافية، التغيرات السوسيو ثقافية، المجتمع الجزائري،العولمة الثقافية.

Abstract:

The Food is linked to the cultural heritage of societies and reflects the cultural identity of each human society. This is why we see that many societies aware of the importance of this cultural heritage are working to preserve it, especially as they live in an era of cultural globalization and acculturation and harassment it entails for other cultures. This is what draws attention to the food culture of Algerian society, dominated by a new color; It has changed from the traditional style to the modern style, and it has been modified by the wave

*المؤلف المرسل

of cultural changes that the rest of the socio-cultural phenomena of the society have experienced, due to the increased mobility and exchanges caused by the development of the means of communication, so that his food culture has taken on new forms which may affect his origins and the cultural identity of his society. This article aimed to expose one of the manifestations of social change, which is the change in the phenomenon of food culture in Algerian society, and to clarify the impact of these changes on its cultural identity. The article concluded that the food culture was subject to cultural invasion, but the Algerian individual still adheres to traditional Algerian food, due to its symbolic connotations, and this change is what has been called "social whimsy".

Keywords: The food; cultural identity; Algerian society; the food culture; culture.

1. مقدمة:

يُعتبر الأكل من الناحية السوسيولوجية "**فعل اجتماعي كلي**" (un fait social total). فعل يُركز فيه على قيم الثقافة برمتها، ويكشف على طائفة لا حصر لها من المجتمعات والحقب التاريخية، وعن مجموعة لا نهائية من المتطلبات والمحظورات، وأشكال التعاليم الدينية، والرموز، والوصفات الطبية. كما أن اختيار طريقة الأكل والطعام تعكس اتجاهات ترتبط بالتثاقف، والاستيعاب، والتكيف والتباعد الاجتماعي والتكامل والتطور.

أما أنتروبولوجيا يُعد الأكل حدثا اجتماعيا وثقافيا كاملا، تجمع فيه وسائل اختيار واكتساب وحفظ وتحضير الأطعمة، إضافة الى معارف، وسلوكيات وتصورات وأساطير..

ويعتبر **كلود ليفيستروس** (Claude levi Strauss) (ايزار،2006: 385)الغذاء وطريقة الأكل والأنظمة والممارسات الغذائية، وكل ما يتعلق بالمأكل، فعل بيولوجي-سيكولوجي و سوسيولوجي bio-psycho-sociologique.

والغذاء كملمح حضاري يشكل بصورة ما نظاماً، هذا النظام الغذائي حامل لمعنى مزدوج ينكشف بين أشياء أخرى عند التمييز بين طريقة الأكل والغذاء، وبين الثقافي والعضوي.

وحتى الاتجاهات الإثنية تكشف عن ثقافة الآخر والآثار الثقافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الخيارات الغذائية.

فالأكل باعتباره فعل **بيولوجي_اجتماعي** يرتبط بالإرث الثقافي للمجتمعات، ويُعد عنصر كباقي العناصر الثقافية مثل اللغة، والموسيقى، والرقص، واللباس، والفن المعماري، وغيرها من العناصر التي تعكس الهوية الثقافية لكل مجتمع إنساني، ورمز لثقافة المجتمعات وبطاقة هوياتهم، فعلاقته بالهوية الثقافية هي علاقة حتمية، ولهذا نلاحظ بأن مختلف المجتمعات تعمل على الحفاظ على هذا الإرث الثقافي، وبالأخص أننا في عصر العولمة وبشكل خاص **العولمة الثقافية** وما تحمله بين طياتها من تثاقف ومُضايقات لباقي الثقافات.

وهذا ما يلفت الانتباه حول ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري، والتي طغت عليها صبغة جديدة، بحيث تحولت من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والعالمي، وتغيرت بموجة التغيرات الثقافية التي عرفتها باقي الظواهر الاجتماعية الثقافية بالمجتمع، بسبب الحركية والتبادلات المتزايدة بفعل تطور وسائل الاتصال، فصارت ثقافة الطعام الخاصة به وثقافته بشكل عام تأخذ تشكلات جديدة قد تَمس بهويته الثقافية.

وأمام هذا الطرح ونظرا لما نعيشه يوميا من تقلبات في الفضاء الاجتماعي، وما نلاحظه من ممارسات مختلفة وتارة متناقضة، نحاول من خلال هذه المقالة الكشف عن التطورات الحقيقية التي تعرفها **ثقافة الطعام** كمؤشر للتغير السوسيو ثقافي من بين العديد من الظواهر الاجتماعية المعرضة للتغيير بالمجتمع الجزائري. نحاول أيضاً معرفة إذا ما تغيرت حقاً ثقافة الطعام في ظل التحولات السوسيو الثقافية المُعاشة، أم مُجرد بروز تشكلات ومَظاهر ثقافية مرحلية قد تؤدي إلى تَشكلة من عناصر ثقافية عابرة؟

والهدف من هذه المقالة هو اسقاط الضوء على ثقافة الطعام كأحد مظاهر التغير الاجتماعي التي تمس المجتمع الجزائري، وتوضيح تأثير تلك التغيرات على هويته الثقافية في ظل العولمة الثقافية.

وللإجابة على الاشكالية قُسم البحث إلى ثلاثة محاور، سبقتها مجموعة من التعريفات الاجرائية لأهم المصطلحات المفتاحية التي تخص موضوع البحث. والمحاور هي كالتالي :

_علاقة الطعام بالهوية الثقافية

_ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري والتغيرات التي عرفها

_نتائج تبني ثقافة الطعام الجديدة لدى الفرد الجزائري

و في الأخير خاتمة ضمت استنتاجات البحث واقتراحات حول الموضوع.

مفاهيم:

- ✓ **ثقافة الطعام** :أو ثقافة الأكل أو الثقافة الغذائية ويُقصد بها بهذا البحث هو طبيعة الطعام وطبيعة طبخه، وآدابه وجمالياته، وطرق ترتيبه على مائدة الأكل، وعادات وطقوس الأكل.
- ✓ **العولمة الثقافية**: العولمة بشكل عام تعني سيادة نموذج سياسي و اقتصادي و اجتماعي و ثقافي موحد على الصعيد العالمي.

والعولمة الثقافية هي أيضاً عبارة عن ظاهرة تتأثّر بتجربة الحياة اليومية وبنشر الأفكار والسلع، كما تعمل على توحيد أشكال التعبير الثقافي في جميع أنحاء العالم، فهي تعتبر اتجاه نحو التجانس الذي سيجعل التجربة الإنسانية في كل مكان كما هي في الأساس، وذلك بسبب كفاءة وجاذبيّة الاتصالات اللاسلكيةّ، والتجارة الإلكترونيّة، والثقافة الشعبيّة، والسفر الدولي أيضاً، ولكنّها أبعد ما تكون لجعل أي شيء أقرب إلى ثقافة العالم الواحد (زبيدةالشيشاني، 2019).

وعلى الرغم من وجود العديد من الفوائد التي تمنحها العولمة من السماح بالتبادل الثقافي، وتجانس ثقافات العالم مع بعضها، إلّا إنّ الآثار السلبيّة لها لا يمكن تجاهلها، أهمّها الخسارة الثقافية؛ بحيث تؤدّي إلى اختفاء الخصائص الثقافيّة المحدّدة من بعض البلدان؛ من اللغات، والتقاليد، والصناعات المحّددة، لذلك وفقًا لليونسكو، فإنّ المزيج بين فوائد العولمة وحماية تفرّد الثقافة المحليّة يتطلب اتباع نهج دقيق لحمايتها.

- ✓ **الهوية الثقافية**: تعرّف الهويّة الثقافيّة على أنها مجموعة من الملامح والأشكال الثقافيّة الأساسيّة الثابتة.

والهوية الثقافية هي تصور لحالة الثقافة الجمعية في الدولة التي تعتمد مبدأ القومية، وتصور عن حالة تعبيرية تصدر عن جماعة متخيلة؛ يربطها عامل الانتماء إلى الجماعة والثقافة المشتركة، وهي، كما يذهب "ميلر"، تساعدنا بأن تضعنا في صلب العالم؛ وذلك بتعريفنا من نحن، ومن أين جئنا وما قمنا به.

وهي، أيضاً، تعبير عن كيان معنوي؛ له حياته وحركته الدينامية التي تساعده على أن يتفاعل مع كيانات معنوية أخرى، وأن ينمو بسرعة أو ببطء، وأن يواجه ما يعترض سبيله من مستجدات بأساليب مختلفة تتناسب مع ما يميزه من العناصر السابقة.

وتتجلى الهوية الثقافية في مجموعة خصائص لجماعة بشرية تربط بينهم أواصر عدة: التاريخ المشترك، الاجتماع، عمليات الترميز...إلخ. ومن خلال الخبرات المباشرة والسلوك العفوي تتجلى قدرة فكرية وثقافية وسلوكيات تفسر العالم ضمن المعطيات التأويلية للجماعة. (اسماعيلhttps://www.aranthropos.com)

2. علاقة الطعام بالهوية الثقافية

الهوية الثقافية كمفهوم حديث، يُمثل بناء مستمر على طول الحياة ويُوضح الاختلاف الموجود بين حاملين الثقافة، وعلاقتهم مع مختلف الثقافات (Dorais, 2004 :11)

ولكل مجتمع هويته الثقافية لأنها لا تكتسي صفة الكونية كما يعتقد البعض.

كما أن الهوية الثقافية هي مصطلح مزدوج، يترتب عنه خاصيات وصفات التي تبرز من خلال ممارسات يومية، وله أبعاد وحدود في فضاء أصبحت تطفو عليه التغيرات السوسيو ثقافية الحديثة، فنشأت اشكالية الهوية الثقافية كدرع يقاوم المُؤثرات الخارجية التي من شأنها المساس بثقافات الشعوب.

بالمقابل يُمثل الطعام هويات الشعوب، فعندما نسمع اسم غذاء أو طبق ما، تتجه أذهاننا إلى مجتمع معين. مثل أُكلة لابيلا la paella يتجه الفكر مباشرة نحو **اسبانيا**،وعند سماع السباقيتي spaghetti يسافر فكرنا إلى **ايطاليا**،والتَبولة نتذكر **بلاد الشام**، وليكراب les crêpes نجول **بفرنسا**... وغيرها من الأطباق التي تُمثل وترمز لثقافة المجتمعات وتعتبر كبطاقة هوياتهم.

فعلاقة الطعام بالهوية الثقافية هي علاقة حتمية، لهذا نلاحظ بأن مختلف المجتمعات تعمل على الحفاظ على هذا الإرث الثقافي، و تُحاول تأصيل هويتها بالانفراد بثقافة طعامها التي تختلف عن الآخرين، خاصة في ظل **العولمة الثقافية** التي تهتم برواج المنتجات الثقافية عبر العالم كله وأصبحت في هذه الآونة ظاهرة منتشرة في جميع القارات. بحيث يمكننا أن نجد مختلف المنتجات الثقافية الخاصة بمجتمع معين منتشرة في فضاءات أخرى مثل: غذاء "**الهمبورجر الأمريكي** " **ببكين** في **الصين** أو "**الصوشي**" **الياباني** بمطاعم **باريس**...

وتعرف ظاهرة انتشار العولمة الثقافية ردود فعل مختلفة، فالبعض يعتبرونها إيجابية تبشر بقيام ثقافة عالمية موحدة وديمقراطية بحيث أصبح العالم " قرية

كبيرة" **(مرشال ماك لوها MARSHALL MACLUHAN)**(Warnier, 2004 :41) يتبادل فيها الجميع ثقافة كونية، بسبب اكتساح الثقافات من طرف الوسائل الإعلام. والبعض الآخر يرون فيها علامة فقدان الهوية الثقافية لكل مجتمع ، ويعبرون عن تأسفهم لذلك. وهناك آخرون يتمسكون بمواقفهم المتميزة المضادة لهذه الظاهرة الخطيرة مثل حركة "المضادون للعولمة بأوربا "،و الذين عرقلوا جمعيات عامة مثل ملتقىG7 ب:**كولونيا ألمانيا** سنة 1999 و قمة **OMC** ب:**سيتل SEATTLE** سنة 2000 ومنتدى الاقتصادي ب"**دافوس"DAVOS** بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2000 الخ...الذين يعتبرون بأن الثقافة ليست بضاعة تباع من طرف الرأسماليين.

و هذا ما يُفسر لنا اهتمام المجتمعات الواعية بخطورة العولمة الثقافية، و حرصها في الحفاظ على ميراثها الثقافي المادي والامادي وبما فيه ثقافة الطعام. ولا يكتفوا بانتقالها من جيل إلى جيل بفضل العادة و التقاليد،كما جرت العادة،بل التحسيس بضرورة الحفاظ عليها،عن طريق العديد من الطرق كإقامة المهرجانات والمعارض الوطنية والدولية والاحتفالات السنوية لإعادة دفع والتذكير بمورثهم الثقافي.

ونظراً لأهمية وارتباط الطعام بهويات الشعوب،أصبحت اليوم بعض الأطباق تُشكل صراع بين بعض الدول على سبيل المثال لا الحصر: اليونان و تركيا يتجادلان حول أصل طبق "البقلاوة". و فرنسا و بلجيكا يتصارعان حول أصل "البطاطا المقلية". و نجد أيضا اليهود و اللبنانيون يتجادلان حول طبق "الحمص"، والصراع القائم بين أصل الكسكسي بين الجزائر والمغرب، والذي صُنف خلال 2020م من طرف اليونسكو ضمن التراث المغاربي، بين الجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا...وغيرها من الصراعات حول نشأة الأطباق و أصولها،لان الطعام هو أحد العناصر الثقافية التي تمثل هوية الشعوب و تميزها.

ولشدة ارتباط الغذاء بهويات الشعوب ارتبط أيضًا بمعتقداتهم، بمعنى أنه ليس مجرد مطلب بيولوجي وضرورة إنسانية، وإنما يمثل أيضا ظاهرة تجسد عاداته وتقاليده وممارساته الدينية. فعلى سبيل المثال:المجتمع الهندوسي يرفض أكل لحوم الأبقار لأنها تتعارض مع معتقداتهم الدينية في أكل لحم البقر، بينما الأمريكان تعودوا على أكل لحم البقر فلا يستبدلونه بالسمك أو بالفاصوليا؛ والآسيويون تعودوا على أكل الأرز فلا يستبدلونه بالبطاطا أو الذرة...وهذا المجتمع الجزائري يمثل عنده طبق الكسكسي طبق المآدب الكبرى وخاصة المرتبطة بالمناسبات الدينية.

فالطعام عنصر أساسي يرتبط بالثقافة وبالهوية، فلا نفكر بأن الأكل هو مجرد ضرورة انسانية، ولا يمكن الاستغناء عنه من أجل مواصلة الحياة بل هو أكثر من ذلك، هو مُعرف لثقافات الشعوب ومحدد لهوياتهم، وعلى حد قول السميائي الفرنسي **بارت (ROLAND Barthes)** (Barthes, 1957 : 62) **:**"الغذاء يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية البشرية، والوعي بالذات والجسد،في اكتساب اللغة وتنمية الشخصية.." [1]. فأنظمة التغذية وأساليب تحضيرها وعادات وطقوس الأكل يشاركوا في نظام مختلف الدلالات، وأهمها التواصل حيث نتعلم ماذا نأكل وكيف نأكل، فنكتسب ثقافتنا التي نختص بها، وعليه نتعلم من نحن.

وبهذا السياق يقول أيضا أخصائي بأمراض المعدة الفرنسي **جون أونتلام** Jean- (Anthelme Brillat-Savarin) :"قل لي ماذا تأكل،فأقول لك من أنت !!" فالنموذج الغذائي يحدد هوية الفرد كباقي العناصر الثقافية..

[1] انظر التعليق رقم 1

3. ثقافة الطعام بالجزائر والتغيرات التي عرفها

أخذت ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري صبغة جديدة، فقد تحولت من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والعالمي، وتغيرت بموجة التغيرات الثقافية التي عرفتها باقي الظواهر الاجتماعية الثقافية بالمجتمع الجزائري. فأصبحت تعرف الأطباق التقليدية الجزائرية العديد من التغيرات، فلم تعد تحضر بالمنازل وانتشر تحضيرها بالمصانع، والمطاعم، و تُشترى من خارج المنازل :كالخبز، والكسكسي ومختلف العجائن التقليدية، وأصبحت تحضر في محلات الأكلات السريعة التي تعرف إقبالا كبيرا من قبل المستهلكين.

كما عرف طعام المجتمع الجزائري الكثير من العادات الجديدة، فعلى غرار الاعتماد على الوجبات السريعة في فترة الغذاء، نظرا لضيق الوقت وارتباطات بالعمل والدراسة، لم يسلم حتى أكل البيوت الجزائرية من الوصفات العصرية الغريبة عن الثقافة المحلية، بعدما كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بإنتاج من الأرض والبحر، والمُكون من الحبوب والخضار الطازجة أو المجففة والتي لا تزال محل ترحيب حتى يومنا هذا في الأرياف.

ثم بمجيء الحضارة الاسلامية نقلت له وصفات مشرقية وأندلسية مورسكية. ثم دخول الأتراك زاده ثراءً بأكلات متعدّدة كالمشاوي والحلويات، ولا ننسى بعض الاشتقاقات من المطبخ الاسباني و الايطالي والفرنسي.

وقد ارتبط طعام الجزائريين بالقدم وخاصة في العهد العثماني بعوامل مختلفة على رأسها الوضعية الاقتصادية للسكان،فكان بطبيعة الحال أكل المنازل الغنية أكثر فخامة، إلا أنها تتشابه مع باقي المجتمع في عملية الطهي،كاللحم المحمر والمقلي و لحم الطيور والكسكسي والشربة والأسماك..وكانوا يستعملون منضدة ارتفاعها يبلغ حوالي ثماني عشر بوصة،يضعون عليها "**السفرة**" وهي عبارة عن صينية كبيرة مصنوعة من

النحاس المقصدر، يوضع عليها الطعام، و عند الأكل يجلسون متربعين، ولا يستعملون السكين أو الشوكة للأكل بل الأصابع فقط (السليماني،1986: 58)..

أما سكان الريف كانوا يتمتعون بالبساطة، كان غذائهم غير متنوع وبسيط، يعتمد على الحليب والفواكه، وطبق الكسكسي، والخبز والماء، وتقريباً كان هذا هو المأكل الوحيد لقبائل الحوض الأبيض المتوسط. كما عُرفوا باستهلاكهم البلوط والخروب، حيث يقومون بسحقه كالدقيق لاستخدامه في تحضير الخبز والكسكسي.

وكان اللحم يحتل مكان الشرف في كل الوجبات ولا يستهلك إلا مرة واحدة بالأسبوع من طرف العائلات ميسورة الحال، بالإضافة إلى أنهم كانوا يستهلكون أطباق شهية مستخرجة من عادات المطبخ التركي والأندلسي، أما الفقراء فلا يتناولونه إلا في المناسبات (يعقوب، 2008 2009).

على العموم كان الطعام بالمجتمع الجزائري كغيره من مجتمعات شمال إفريقيا يرتكز على القمح وطبق الكسكسي والحلويات ذات الأصل الأندلسي.

وفي العصر الحديث ونتيجة لهذا الزخم التاريخي وبتأثيرات أخرى أدّت إلى تنوع كبير في المطبخ الجزائري، والاختلاف ملحوظ من منطقة إلى أخرى، قد تكون هذه الاختلافات طفيفة أحيانا وتكون جذرية أحيانا أخرى.

ومن المهم الذي يجب أن يُشار إليه هو أن المطبخ الفرنسي رغم غناه، وعلى الرغم من بقاءه مدة طويلة بالمنطقة، لم يؤثر كثيرا في المطبخ الجزائري لأسباب متعدّدة، منها الاختلاف الديني وخاصة مسألة الحرام والحلال، باستثناء تحضير بعض الحلويات، وطبخ بعض الأسماك والأكلات البحرية وإن كانت في عمومها مُستمدة من المطبخ الاسباني.

ولا تزال حتى الآن **الحبوب** هي الغذاء الأول للجزائريين ولا يوجد أي طبق جزائري لا يخلو من الحبوب، إلا أن اليوم صارت البطاطا الغذاء القاعدي في المأكل الجزائري.

ويختلف المطبخ الجزائري من منطقة إلى أخرى، اعتمادا على المحصول في الموسم الجاري، ويعتمد على زيت الزيتون، والفلفل الأسود الحار، وطحين القمح، والعديد من الخضروات والتوابل.

فالطعام الجزائري باعتباره عنصر من العناصر الثقافية ورمز من رموز الهوية الثقافية لهذا المجتمع وجزء من الذاكرة الجماعية، يتميز بالكثير من الأطباق التي تُميزه عن باقي الشعوب؛ إلا أن طبق **الكسكسي** يعتبر أهم غذاء، وهو طبق قديم قدم شعبه.

كما أن الكسكسي يرمز إلى هوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وهو رمز للتقاليد الجزائرية يحضر بمختلف المناسبات وحفلات، وأصبح الآن طبق عالمي وليس مجرد وصفة من وصفات المطبخ الجزائري ويُمثل الهوية الثقافية للمنطقة بما يحمله من معاني.

و لا يفوتنا أن نذكر بأن نظام الطعام بالمجتمع الجزائري يختلف عن دول المشرق العربي وفيه نوع من التشابه مع نظم الأكل الأوربية، هذا النظام يعتمد على ثلاث وجبات رئيسية: فطور الصباح ووجبة منتصف النهار، ووجبة العشاء. هذه الوجبات الثلاث كانت تؤكل جماعة بين أفراد العائلة، إلا أنها في طريقها للتغير ان لم نقل تغيّرت.

وبشكل عام تغيرت ثقافة الأكل التي كان يعرفها الجزائريين ونخص هنا الحديث عن المجتمع الحضري بخلاف المجتمع الريفي الذي لا يزال نوعا ما يحافظ على نمط ميعشه التقليدي. أما المجتمع الحضري أصبحت ثقافة الأكل فيه مهددة بالتغيير، نظرا للانتشار الواسع لمحلات الأكلات السريعة في المجتمع ، ولاكتسائه صبغة أوربية أحياناً ومشرقية أحياناً أخرى، بفعل الاحتكاك الثقافي الذي يتم خاصة عبر وسائل الاتصال.

وفي دراسة مقدم من طرف المنظمة الأمم المتحدة من أجل الغذاء والفلاحة سنة 2005 بعنوان:

"نظرة غذائية للبلد (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية) Profil nutritionnel de Pays" تشرح بالتفصيل الوضعية الغذائية والتغذية بالجزائر والتغيرات التي تعرض لها،

فبداية كان القمح هو القاعدة في الغذاء بالجزائر أين يحضر به الخبز والكسكسي وكل العجائن التقليدية بالإضافة للأرز والحبوب الجافة والبطاطا تكمل المواد الغذائية الأساسية وبعض الخضر على حسب الفصل، وكذلك الحليب الذي يعد من المواد الأساسية، مع استهلاك أنواع اللحوم ولكن بشكل ضيق بسبب ارتفاع أسعارها، أما حاليا تغير نوع الغذاء وصارت بعض المواد الغذائية وبالأخص العجائن الأوربية تنافس المحلية. بيّنت الدراسة أيضاً سبب التغيير في عادات التغذية الذي يعود إلى زيادة النمو الديموغرافي والنزوح الريفي والتعمير السريع وتعدد مصادر الدخل.

وبورقة بحثية(Salemi, 2006) حول تصرفات وممارسات غذائية عند مرضى السكري Comportement et pratiques alimentaire des diabétiques أشارت صاحبة البحث إلى أن الأكل هو تصرف أو فعل اجتماعي معقد له العديد من الأبعاد، ويكشف عن ميكانيزمات اجتماعية ورمزية و منتج للتفاعلات الاجتماعية وهذا حال عادة الأكل جماعة لدى الجزائريين والتي لها وقع خاص عندهم، بحيث يجدوا متعة في الأكل مع الأسرة، إلا أن هذه العادة في طريقها إلى الاندثار.

4. نتائج تبني ثقافة الطعام الجديدة لدى الفرد الجزائري

عرفت ثقافة الطعام عند الفرد الجزائري بالسنوات الأخيرة تغيرات، وأصبحت الوجبات الخفيفة والسريعة هي المفضلة داخل وخارج منزله، خاصة وجبة منتصف النهار، وهذه الميزة تتصف بها المجتمعات الحضرية ذات كثافة سكانية عالية.

وجملة التغيرات في عادات الأكل عند الجزائريين تعود إلى العديد من العوامل منها تأثير ارتفاع الأسعار وضيق الوقت. فلم تعد ظاهرة تبني عادات الأكل الجديدة بالمجتمع الجزائري ظاهرة اجتماعية ثقافية، وإنما آفة صحية بسبب سوء التغذية ولذلك الأخصائيين في التغذية يقرعون جرس الخطر، لان التغذية أصبحت عبارة عن وجبات تقطع الجوع فقط coupe faim مثل البيتزا والساندويتشات وغيرها من الوجبات السريعة.

بالنسبة للدول الغربية فقد تفطنوا لهذه التغيرات ممكن لنا أن نسميها الخطيرة لما تولد عنها من مخاطر مثل "السمنة المفرطة" فأطلقت حكوماتهم حملات تحسيسة ضد "السمنة" وشعارها "خمسة فواكه و خضر في اليوم".

أما بالنسبة للفرد الجزائري دخله لا يسمح له بتناول على سبيل المثال فواكه و سمك طازج يوميا لأن الأسعار غير معقولة مقارنة بأجرته،هذا ما يدفعه إلى شراء غذاء بأقل ثمن. وحسب الأخصائيين في التغذية Nutritionnistes هذا الغذاء ليس أفضل حل لأن الفرد لا يكتسب منه أي حريره les caloriques .

ومع ذلك يتبين للفرد أن هذه الوجبات السريعة هي أكل يوجبه العمل و ضيق الوقت لتحضير الأكل سبب آخر في تبني هذه العادات الجديدة عن المجتمع، وتناول المعلبات و المواد المجمدة، وغيرها من المواد غير صحية التي أشار الأخصائيون في التغذية إلى مخلفاتها الخطيرة إلى حد أنهم سموها بالكارثة الغذائية الصحية Diététique sanitaire والتي استنجوا حسب تحقيقاتهم أن عدد الأشخاص ذو فرطه في السمنة في تزايد و بالأخص عند النساء و الأطفال، مع العلم أن ظاهرة الإفراط في السمنة إذا انتشرت ستخلف مشكل للفرد وللدولة.

وبإحدى المقالات (أجو ,2013) نوقشت مسألة العادات الغذائية بالجزائر les habitudes alimentaires أرجع صاحب المقال فيها سوء تغذية الفرد الجزائري إلى غلاء المعيشة وزيادة أسعار المواد الغذائية كانت فلاحيه أم صناعية سنة بعد سنة، بالمقابل زيادة الطلب على هذه المواد، وخير دليل الإحصائيات الجديدة المقدمة من طرف من منظمة الأمم المتحدة للتغذية FAO التي تشير إلى أن 52% من مصاريف الاجمالية للجزائر تمثل نسبة مصاريف الغذاء.

وأكدت صحيفة "**مونجغنال**"**mon journal** أن العادات الجديدة الغذائية المكتسبة من طرف الافراد الجزائريين تسبب عدة أمراض متعلقة بالجهاز الهضمي،

وأمراض السمنة المفرطة ومرض السكري ومرض القلب والأنيميا بالإضافة إلى أن النمط المعيشي الحضري يفرض ارتياد وسائل النقل بكثرة، وهذا ما يمنع فرص المشي كنوع من الرياضة، وكذلك عدم ممارسة أي نشاط رياضي.

وبالمقال ذاته تأييد من أحد الدكاترة (جمال الدين أولمان) المتخصصين بالاتصال الصحي communication sur la santé وصف عادات التغذية عند الجزائريين بالكارثية على الصحة لأنهم لا يأكلون بشكل متوازن. وبالرغم من النتائج السلبية المسجلة نتيجة تغيير في النمط الغذائي، إلا أن اختيار الطعام وأساليبه يبقى مسيرة في الآن ذاته حسب التفضيل الشخصي وثقافة الفرد وتاريخه وبالطبع الحالة الاقتصادية. فتغيير النموذج الغذائي ممكن أن يحدث أيضا نتيجة التغيير في الممارسات الثقافية وليس نتيجة الحالة الاقتصادية فقط ،وليس هناك دائماً تطابق كبير بين سوء التغذية و بين تدني المستوى المعيشي.

ما سابق وضح نتائج تبني عادات الطعام الجديدة من الناحية الصحية، أما من الاجتماعية والثقافية تتضح تداعياتها جلياً في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية. فبعدما كانت "طاولة الأكل" تجمع شمل العائلات الجزائرية تقلصت، وانعدم الأكل جماعة بمنتصف النهار (على حسب ثقافة الطعام الجزائرية) بالمجتمع الحضري بحكم التطورات والتحولات التي عرفها المجتمع كخروج المرأة للعمل والدراسة والحراك الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع...وبذلك بقيت وجبة العشاء فقط التي تجمع أفراد الأسرة.

فالأكل جماعة ليس للأكل فقط، وإنما له بُعد اجتماعي، بمعنى يكون فرصة للتحاور بين أفراد الاسرة والنقاشات وفك الخلافات وتوطيد العلاقات الاجتماعية..

فعادة "الاكل جماعة" تُوطد العلاقات الأسرية، إلا أن المجتمع الجزائري بتبنيه عادات دخيلة عنه أصبح يفتقدها. وهذا الفقدان قد يُضعف الرباط الاجتماعي ويمس بالنظام الاجتماعي وذلك يعني بأن هذه التغيرات في الأنماط الثقافية وتبني أخرى جديدة يُؤدي الى التفكك الاجتماعي، وهذا ما أكده عالم الاجتماع **معن الخليل العمر** "بات من المعلوم

أن التفكك الأسري مرتبطاً بالتغيرات الاجتماعية التي تصيب البناء الاجتماعي.." (العمر،211:2005).

5. خاتمة:

طرحت المقالة تطور ظاهرة الطعام بالمجتمع الجزائري، والتي طغت عليها صبغة جديدة، ولوحظ تغيرات وتحولات عليها من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والأجنبي عليها، وتغيرت بموجة التغيرات الثقافية التي عرفتها باقي الظواهر الاجتماعية الثقافية بالمجتمع، بسبب تداعيات العولمة بأشكالها...كما أظهرت المقالة نتائج تبني ثقافة الطعام الجديدة لدى الفرد الجزائري.

ونستنتج من خلال هذه المقاربة الانتروبولوجية للغذاء التي عالجت ثقافة الطعام بالمجتمع الجزائري باعتباره ارث ثقافي يُجسد هوية شعبه، بأن هذا الإرث عُرضتًا إلى غزو ثقافي واقتحام مختلف المطاعم العالمية لمطبخه، ومؤخرًا نشهد غزو الأطباق المشرقية له (سوريا، وفلسطين، ولبنان...) وتبني وصفات أجنبية.

ومع ذلك الفرد الجزائري لا يزال يتمسك بالطعام التقليدي الجزائري، لِما له من دلالات رمزية، بالرغم من تبني وانتشار تصرفات وممارسات أكل جديدة غربية، هذا الوضع من شأنه أن يكون ما سمي ب "النزوة الاجتماعية" (social whimsy) (العمر،169:2004) التي أطلقها علماء الاجتماع على المجتمع الأمريكي المفتون بالطعام الصحي.

كما أن سبب اضطراب عادات الأكل _حتى لا نقول تغيرها كليًا_ يعود الى عدة أسباب منها نقص الوقت بسبب العمل، والدراسة، وعمل المرأة، كما أصبح الأفراد يفكرون في الطعام خارج نطاق الروتين القديم لوجبات الإفطار والغداء والعشاء... وما زاد الإقبال على تناول الوجبات الخفيفة مقارنة بعادات تناول الطعام التقليدية وتداعيات العولمة المتدفقة عبر نمط وأسلوب من المعايير الغربية، ففي أوائل ثمانينيات القرن الماضي ومع التجارة العالمية اتفق على أن يتم توحيد قياس المنتجات عالمياً بما فيها الأغذية(أو على الأقل في الدول المتقدمة) وبالتالي يطور المستهلكين خيارات متجانسة. وبعدها أصبح هناك إجماع متزايد على أن يتم تقييس مقادير

تسويقية محددة فقط إلى درجات متنوعة اعتماداً على السوق والمنتج والشركة والبيئة .ونتيجة لذلك زادت الخيارات المتجانسة للأطعمة السريعة بصورة هائلة منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

وربما هذه الأغذية هي جزء من الثقافة العالمية في زيادة قلة الوقت المدرك أو الخيارات لتوزيع الوقت على أنشطة أخرى ويمكن أن يكون لمثل هذه التغييرات نتائج هامة على الوضع الغذائي، وكلها عوامل تفسر اختيار "البيتزاPizza" على الطعام التقليدي الذي أصبح _على العموم_ يحضر إلا في المناسبات.

يبقى الطعام هو جزء من ثقافة المجتمع ويتعلق بالسلوك الشعبي المنظور وليس المسموع (نعمان، 1997: 84) واعتباره عنصر من العناصر الثقافية المادية الذي يرمز إلى الهوية الثقافية وتراث الشعوب، وعلى حد قول **الجابري** بأن **التراث** محدد **للهوية الثقافية**.

وفي إطار الحديث عن ظاهرة الطعام وكل ما تحمله من معاني، والتغير الاجتماعي، والعولمة، والهوية الثقافية نقترح فتح تخصصات بكليات العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعاتنا، تعالج ظاهرة الطعام وثقافة الأكل بشكل عام، بهدف نشر الوعي حول أهمية هذا الموروث الثقافي بالنسبة للمجتمع بهدف حماية هويته الثقافية. وهذا ما يهتم به العديد من السوسيولوجي والانثروبولوجي مثل :**جورج سيمل** الذي دعا إلى ضرورة تأسيس "علم اجتماع المائدة" وهو تخصص يتعلق بالطبخ وتاريخه في المجتمعات القديمة والحديثة، ويهتم به كظاهرة ثقافية كباقي الظواهر الثقافية الخاصة بالشعوب وهوياتها.

التعليق رقم: 1

« Les aliments jouent un rôle déterminant dans la socialisation humaine, dans la prise de conscience de soi et de son corps, dans l'acquisition du langage et dans le développement de la personnalité »

الكتب:

1. **آمال شارني،جهاد يعقوب. (2008 2009). مذكرة ليسانس تاريخ "الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني نهاية القرن18 وبداية19عشر. الجزائر: جامعة تبسة الجزائر.**
2. **بيار يونت،وميشال ايزار (2006). معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا. (مصباح الصمد، المترجم) لبنان.**
3. **معن خليل العمر. (2004). التغير الاجتماعي (الإصدار 1). الاردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.**

4. معن خليل العمر. (2005). التفكك الاجتماعي . الاردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.
5. أحمد السليماني. (1986). تاريخ مدينة الجزائر. الجزائر: ديوان مطبوعات الجزائر.
6. أحمد بن نعمان. (1997). هذي هي الثقافة. الجزائر: شركة دار الأمة.
7. أحمد بن نعمان (1996) الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات الجزائر :شركة دار الأمة
8. أحمد بن نعمان(1997)هل نحن أمة،ط1 الجزائر: دار الأمة
9. أبو عمثة ابراهيم صقر(1981) *الثقافة و التغير الاجتماعي* بيروت: دار النهضة الغربية
10. الناشف تيسير،(2003) *السلطة و الفكر و التغير الاجتماعي، ط1* الأردن :أزمنة
11. القليبي الشاذلي،(1968) *الثقافة رهان حضاري* تونس: الدار التونسية للنشر
12. الحناوي فاتن،(2002) *التراث والتغير الاجتماعي،ط1* القاهرة: مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية كلية الآداب .
13. الذاودي محمود،(2002) *التخلف الآخر"عولمة أزمة الهويات الثقافية في الوطن العربي و العالم الثالث"ط1* تونس: الأطلسية للنشر .
14. العروي عبد الله،(2011) *ثقافتنا في ضوء التاريخ، ط4* بيروت المركز الثقافي العربي
15. الجزار هاني،(2011) *أزمة الهوية والتعصب(دراسة في سيكولوجية الشباب)ط1* مصر: هلا للنشر والتوزيع
16. بن نبي مالك،(1984) *مشكلة الثقافة* دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر
17. شريط عبد الله،(1981) *من واقع الثقافة الجزائرية،ط2* الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
18. عشراتي سليمان،(2007) *الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية)* الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
19. Cuche Denys(2010) : *La notion de culture dans les sciences sociales* Repères , France, La Découverte.
20. Dorais Louis-Jacques .(2004) :Discours et constructions identitaire .Quebec : Laval Université
21. Jean-Pierre Warnier.(2004) : La mondialisation de la culture . Paris.
22. ROLAND Barthes .(1957) :Mythologies. Paris : Edition seuil.
23. wassila Salemi .(2006) :Comportement et pratiques alimentaire des diabétiques -Essai d'Analyse socio-Anthropologique 2eme journée de recherche en science sociales INRA SFER CIRAD Lille, France .lille France: université.
24. آمال أجو. (01 07, 2013). www.monjournaldz.com.